

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

103 - خطبة عتبة بن غزوان .

وفي سنة 14هـ وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره بنزلها بمن معه وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم فرفعوا له منبرا وقام يخطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال .

أما بعد فإن الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد آذنت أهلها بصرم وإنما بقي منها صباية كصباية الإناء يصطبها صاحبها ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله يقول إن الحجر الضخم يلقي في النار من شفيرها فيهبوي فيها سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولتأتين عليها ساعة وهي كطيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله سابع سابعة مالنا طعام إلا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعد بن مالك ثمرة فشقققتها بيني وبينه نصفين والتقطت بردة فشقققتها بين بوبينه فأترزت بنصفها وأترز بنصفها وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر من الأمصار وإنه لم يكن نبوة قط إلا تناسختها جبرية وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وفي أعين الناس صغيرا وستجربون الأمراء من بعدي فتعرفون وتنكرون